بحث أخلاقي
(٢)

الطهارة والرقي الاجتماعي

القسم الأول

لسماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى

السيد الحسني

(دام ظله الشريف)

إعداد
السيد قاسم الطيار

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين والصلاة والسلام على الرسول الأعظم الأمين خاتم النبيين محمد سيد المرسلين وعلى آله الميامين الطيبين المنتجبين صلاة دائمة .

وبعد ...

لاسيما أن قضية ديننا وتحقيق أهداف الشارع المقدس يحتاج إلى وعي أخلاقي أضافة إلى الوعي الفقهي ، كما يحتاج الإنسان المسلم إلى مواقع مقدمة في هيكلية البناء الجديد ليكون أكثر قوة وتفقه وليتكامل مع المجتمع تكاملاً روحياً وعقلياً ، وخاصة في أيامنا هذه التي يعيشها الناس في وسط تكالب الشياطين في محاربة النفس البشرية ،

فالممارسات والنشاطات الفقهية والأخلاقية معاً إذا قام بها الناس في ميادين العمل ستكون قنوات مهمة في التفاعل مع المجتمع ومن محاور الربط القوي بينهما ، ومن خلال هذا التلازم يتبلور دور المكلف بهذه التجارب وتتمحص روح الإيمان في وجدانه ويكون الإنسان العاقل الرسالي بمستوى من الرقي والتفوق بحيث يكون لائقاً وجديراً بأن ينصره الله سبحانه وتعالى ومحلا طاهراً قابل لتلقي الرحمة والفيض الرباني .

وما أحوجنا في عصرنا الحاضر الذي تغمره الشكوك ويعوزه الإيمان وتملؤه الأنانيات ،

إلى التحلي بأخلاق الرسول الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلم) وآل بيته الطاهرين ، كي نستلهم من حياتهم دروساً روحية عالية تعيننا على الصمود في وجه التيارات الجارفة التي أوشكت أن تفقدنا قيمنا الدينية والأخلاقية .

وكما أعتاد سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد محمود الحسني (أطل الله في عمره) في رسالته العملية بالحث والسير في هذا الطريق التكامل الذي ما يغفل عنه بعض المراجع والمؤرخين ونحن على كل حال لا نكيل للحوزة عذلا ، ولا عذرا ولا ندافع عنهم أو نرميهم بشيء من التقصير ، فليس ذلك من مقصودنا ، بل كل ما يعنينا هنا هو الإشارة إلى غفلة بعض المراجع لما كان ينبغي الحث عليه بالتخلي والترقي بالأخلاق الفاضلة للمكلف ، وليس علينا الآن إلا إن نقتبس بعض الجهود التي بذلها هذا السيد الجليل في رسالته العملية ، كتاب ((الطهارة)) القسم الأول ، ونسأل الباري جل وعلا من كل رجس وإن يرزقنا من أخلاق آل بيت الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابهم وعلمائنا العاملين ، والحمد لله رب العالمين .

الطهارة

معنى الطهارة :

الطهارة من المعاني الواضحة ، وهي تخلص الشيء مما هو من غير سنخه الذي يوجب كراهة الشيء واستقذاره ، فيكون على حالته السابقة من وجدان الصفات المرغوبة ذات الفائدة والحسن .
وبحسب طبيعة الإنسان فإن حياته مبنية على التصرف في الماديات والمحسوسات والاستفادة منها والبلوغ إلى مقاصد الحياة ، ولهذا تنبه الإنسان منذ القدم وبدأ بتطبيق معنى الطهارة وما يقابلها من النجاسة والتي فيها معنى الرغبة أو النفرة على المحسوسات والماديات ، وبعد ذلك أخذ في تعميمها وتطبيقها في غير المحسوسات أيضاً من المعقولات ونحوها بملاحظة أصل معنى الرغبة أو النفرة فيها كالعقائد والأخلاق والأفعال والأحكام والأقوال وغيرها .
والشارع المقدس بحكمته ورحمته ورغبته في تحقيق المجتمع المتكامل الآمن والفرد المتوازن الصالح ، أخذ وأكد على توسيع معنى الطهارة والنجاسة وعممها للمحسوسات والمعقولات والمعارف والأحكام وغيرها ، حتى استعمل عدداً من الألفاظ غير الطهارة والنجاسة قريبة من معناهما ، كالنظافة والنزاهة والقدس والسبحان ويقابلها ألفاظ كالقذارة والرجس والرجز ، فمثلاً في المحسوسات اعتبر العديد من الأشياء نجاسات كالدم والبول والغائط والمني والميتة والكلب والخنزير وغيرها وحكم بوجوب اجتنابها في الأكل والشرب والعبادة كالصلاة ، وفي الجانب العبادي اعتبر

الإشراك بالله أي الشرك الجلي من النجاسات بل هو النجاسة الكبرى ، فأمر بالتوحيد وأعطى وأرشد إلى الأدلة والبراهين الوجدانية والعقلية لإثبات التوحيد وأكد على الاستعانة بالله وحده والتوكل عليه والتوجه إليه ، وفي الجانب العبادي لتعميق الغريزة الإيمانية ، اعتبر الشارع المقدس عدم امتثال الأحكام الشرعية أو التهاون في امتثالها من النجاسات ، وكذلك اعتبر ميل النفس إلى التفسيرات المادية لعلل الأحكام من النجاسات ولهذا حثّ الشارع المقدس وأمر بامتثال الأوامر الشرعية وعدم التهاون فيها وحث على المبادرة والإسراع إليها وفي نفس الوقت جعل الغيبية في العديد من العبادات وأجزائها ومنها الطهارة لتعميق الإيمان وترسيخه ، وإضافة لذلك اعتبر الاتصاف بالأخلاق الرذيلة والدنيئة من النجاسات فحث على الابتعاد عن سفاسف الأمور ورذائلها والاتصاف بالأخلاق الفاضلة الحسنة .

لقد علمنا أن الشارع المقدس تصدى لصياغة الأحكام والعبادات في الشريعة بصورة تحقق الأهداف الصحيحة المناسبة ، وبعد هذا المقام سنتحدث إن شاء الله تعالى عن الطهارة بمعناها الأعم وكيفية تصدي المولى للحث والإرشاد على الطهارة المادية والمعنوية كما في تطبيقات الوضوء والغسل وغيرهما من الأفعال وكما في الأذكار والأدعية في عملية التطهير ، إضافة إلى الأوامر والإرشادات المستقلة التي تشير وتحث على الطهارة القلبية والنفسية كما تحث على طهارة الأبدان والأقوال والأفعال .

الطهارة في استعمالات

المولى الشرعي

الطهارة في استعمالات المولى الشرعي

وأذكر هنا بعض الموارد التي تدل على استعمال الشارع المقدس للفظ الطهارة في المعنى الأعم من الطهارة من الأدناس والأوساخ والذنوب والعقائد الفاسدة والأمراض البدنية والنفسية وغيرها ، ومن طهارة النفوس والقلوب والعقول والأبدان والسرائر والظواهر والشيم والأخلاق :

١- قوله تعالى : ﴿ ... وَعَهِدْنا إِلى إِبْراهِيمَ وَإِسْماعِيلَ أَنْ طَهِّرا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ البقرة/ آية ١٢٥

حيث ورد في تفسيرها :-

أ- تنظيف البيت الحرام من الأقذار والأوساخ الطارئة من عدم مبالاة الناس في النظافة والتطهير .

ب- تطهير البيت الحرام بتنحية الأصنام عنه وجعله شعاراً ونسكاً للطهارة الكبرى وهي التوحيد .

جـ- تطهير البيت الحرام بتخليصه واختصاصه لعبادة العباد الطائفين والعاكفين والمصلين ونسكهم ، ومنع وإبعاد المشركين والكافرين من دخول البيت .

٢- قوله تعالى: ﴿ ... وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفاكِ عَلى نِساءِ الْعالَمِينَ﴾ آل عمران / آية ٤٢

حيث ورد في تفسيرها :-

أ- طهّركِ من الأدناس والأقذار التي تعرض للنساء من الحيض والنفاس ونحوهما حتى صرتِ صالحة لخدمة المسجد .

ب- طهّركِ بالإيمان والطاعة عن الكفر والمعصية .

جـــ- طهّركِ من الأخلاق الذميمة والطبائع الرديئة .

٣- قوله تعالى : ﴿... وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ ... ﴾

آل عمران /آية ١٥

حيث ورد في تفسيرها :-

أ- مطهّرة مما يستقذر من النساء من الأحـــداث كالجنابـــة والحيض ونحوهما ومن الأخباث .

ب- مطهّرة مما يستكره من رذائل الأخلاق .

٤- قوله تعالى: ﴿... إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِـــبُّ الْمُتَطَهِّـــرِينَ ﴾

البقرة /آية ٢٢٢

حيث ورد في تفسيرها :-

أ- يحب المتطهرين بالماء والمتطهرين من الذنوب .

ب- يحب التوابين من الكبائر والمتطهرين من الصغائر .

٥- قوله تعالى : ﴿... ذلِكُمْ أَزْكى لَكُمْ وَأَطْهَرُ...﴾

البقرة /آية ٢٣٢

حيث ورد في تفسيرها :-

أ- أطهر لقلوبكم من الريبة والشك .

ب- أطهر لقلوبكم من الذنوب .

٦- قوله تعالى: ﴿...وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا..﴾ آل عمران /آية ٥٥

حيث ورد في تفسيرها :-

أ- مطهّرك بإخراجك من الكافرين فأنهم أرجاس .

ب- مطهّرك بمنعك من كُفــْرٍ وإثمٍ يفعلونه .

٧- قوله تعالى : ﴿... وَلَهُمْ فِيها أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيها خالِدُونَ﴾ البقرة /آية ٢٥

وقوله تعالى : ﴿... خالِدِينَ فِيها أَبَداً لَهُمْ فِيها أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ...﴾ النساء /آية ٥٧

حيث ورد في تفسيرها :-

أ- مطهّرة مما يستقذر من الأحــداث والأخبــاث كــالبول والغائط والدم والحيض والنفاس .

ب- مطهّرة من الرذائل النفسية والأخلاقية .

جـــ- مطهّرة من جميع العيوب والمكاره .

٨- قوله تعالى: ﴿...وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ...﴾ البقرة/آية ٢٢٢

حيث ورد في تفسيرها :-

أ- حتى ينقطع الدم .

ب- حتى تغتسل .

٩- قوله تعالى : ﴿... فَإِذا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْــثُ أَمَــرَكُمُ اللَّه...﴾ البقرة /آية ٢٢٢

حيث ورد في تفسيرها :-

أ- حتى تغتسل .

ب- حتى تتوضأ.

جـــ- حتى تغسل الفرج .

١٠. قوله تعالى : ﴿... أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ﴾ المائدة /آية ٤١

حيث ورد في التفسير : إن الله تعالى لم يرد أن يطهّر اليهود من الكفر فختم على قلوبهم وطبع عليها ، أما الإنسان المؤمن فقد كتب في قلبه الإيمان وشرح صدره للإسلام .

١١. قوله تعالى : ﴿ ... إِنَّهُمْ أُناسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾

الأعراف/ آية ٨٢ – النمل / آية ٥٦

حيث ورد في تفسيرها :-

أ- إنهم أناس يتحرجون ويمتنعون عن أدبار الرجال .

ب- إنهم يتنزهون عن الفواحش من أفعال وأقوال .

١٢. قوله تعالى : ﴿... فِيهِ رِجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ...﴾

التوبة /آية ١٠٨

حيث ورد في تفسيرها :-

أ- يحبون أن يصلوا لله تعالى متطهرين بأبلغ الطهارة وبكل أنواعها .

ب- يحبون أن يتطهروا من الذنوب .

جـ- يحبون أن يتطهروا بالماء عن الأخباث والأحداث .

١٣. قوله تعالى : ﴿... وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطانِ ...﴾ الأنفال /آية ١١

حيث ورد في التفسير :- يطهّركم من الحدث والخبث ويذهب عنكم الخيانة ووسوسة الشيطان .

١٤. قوله تعالى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِها... ﴾

التوبة /آية ١٠٣

حيث ورد في التفسير :- أن الصدقة تطهّرهم من السيئات فتكون كفارة لذنوبهم .

١٥. قوله تعالى : ﴿... إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ الأحزاب /آية ٣٣

حيث ورد في التفسير :-

أن الرجس بمعنى الشرك والقذارة الظاهرية والقذارة المعنوية والتي منها الشرك الخفي والجلي والكفر وأثر العمل السيء ، فالتطهير يحصل بعد إذهاب وإزالة أثر الرجس من الشرك والقذارات الظاهرية والباطنية .

١٦. قوله تعالى : ﴿... ذلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ...﴾

الأحزاب /آية ٥٣

١٧. قوله تعالى :﴿ فِي كِتابٍ مَكْنُونٍ # لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ ﴾

الواقعة / آية (٧٨-٧٩)

حيث ورد في تفسيرها :-

أ- المطهّرون من الذنوب .

ب- المطهّرون من الشرك .

جـ- المطهّرون من الأحداث والأخباث .

١٨. ما ورد عن النبي المصطفى (صلى الله عليه وآلـــه وســـلم): [...ثم نوديت ... يا محمد قل لمن عمل كبيرة مـــن أمتـــك وأراد محوها والطهارة منها ...] .

١٩. ما ورد عن الإمام زيـــن العابـــدين(u) : [.. وطهـــارة لا تدنسها الآثام ..] .

٢٠. ما ورد عن الإمام الصادق(u) : [... فأما توبة العام فـــإن يغسل باطنه بماء الحسرة والإعتراف بالجناية دائماً واعتقاد الندم على ما مضى ... فإن في ذلك طهارة من ذنوبه ...] .

٢١. ما ورد في وصية الإمام العـــسكري(u) لإبنـــه صـــاحب الزمان(u) (أرواحنا لمقدمه الفداء) : [... تلوذ فنائك من ملأ يراهم الله من طهارة الولاء ، نفاسة التربـــة ، مقدســـة قلوبهم من دنس النفـــاق ، مهذبـــة أفئـــدتهم مـــن رجـــس الشقاق...].

الطهارة وتكامل

الفرد والمجتمع

الطهارة وتكامل الفرد والمجتمع

ذكرنا في كتاب الاجتهاد والتقليد ، أن الشارع المقدس تصدى لصياغة الأحكام والعبادات في الشريعة بطريقة وبصورة تحقق الغايات والأهداف الراقية النقية الصحيحة والمناسبة ، وفي هذا المقام سنتحدث عن الطهارة بمعناه الأعم وكيفية تصدي المولى للإرشاد والحث على الطهارة الظاهرية والباطنية لتحقيق العديد من الثوابت المؤدية إلى تربية الإنسان المسلم وتنقيته وحصوله على السعادتين الدنيوية والآخروية وجعله عنصراً فعالاً ومنتجاً في المجتمع حتى يتحقق المجتمع المثالي الآمن .

وسنذكر العديد من الموارد التي ترشد وتحث وتؤكد على الطهارة ، سواء كانت مترتبة على الأفعال نفسها كما في الوضوء والغسل (مثلاً) أم كانت مترتبة على الأذكار التي تقرأ حين التطهير أم كانت مترتبة على أوامر وإرشادات وأذكار مستقلة ، وسواء كانت الطهارة في الأبدان أم الأفعال أم الأقوال أم الطهارة القلبية والنفسية أم غيرها وسنشير إلى بعض المستويات التي أراد الشارع المقدس تحقيقها :-

المستوى الأول : التوحيد

لإبراز أهمية أصل التوحيد جعلته مستقلاً ، فالإسلام هو دين التوحيد ولهذا أرجع المولى الشرعي جميع الفروع والأصول إلى أصل التوحيد واعتبره الطهارة الكبرى ، وتتحقق هذه الطهارة بالتوبة والإنقلاع عن قذارة الاعتقاد بالشريك والرجوع إلى أصل الاعتقاد بالواحد القاهر الجبار العظيم المنعم المعطي ، وقد أشار الشارع المقدس في العديد من

موارد الطهارة الظاهرية والباطنية إلى التطهير من الشريك ووجوب الاعتقاد بالخالق الواحد العظيم وعزز هذا وعمّقه من خلال حث وإرشاد الإنسان إلى الإقرار بالربوبية وإلى الاستعانة بالله والتوكل عليه والتوجه بالدعاء إليه والثناء له، والسعي لمرضاته وطلب الرزق والثواب والنعمة منه والحمد له ، وجَعْله (جل جلاله) هو الهدف والغاية ، ومن تلك الموارد :

١. قوله تعالى : ﴿... وَعَهِدْنا إِلى إِبْراهِيمَ وَإِسْماعِيلَ أَنْ طَهِّرا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ البقرة / آية ١٢٥

ورد في تفسيرها : طهّرا البيت من الشرك وعبادة الأوثان والأصنام .

٢. قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنا لِإِبْراهِيمَ مَكانَ الْبَيْتِ أَنْ لا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ الحج/ آية ٢٦

ورد في تفسيرها : طهّر بيتي من الشرك وعبادة الأصنام والأوثان.

٣. قوله تعالى : ﴿... إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ الأحزاب / آية ٣٣

ورد في تفسيرها :أن التطهير يحصل بإذهاب الرجس وهو الشرك.

٤. قوله تعالى : ﴿ فِي كِتابٍ مَكْنُونٍ # لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ ﴾ الواقعة / آية (٧٨-٧٩)

ورد في تفسيرها : المطهّرون من الشرك .

٥. ما ورد عن الإمام الصادق(u) : [ولتكن صفوتك مع الله تعالى في جميع طاعاتك كصفوة الماء حين أنزله من السماء وسمّاه طهورا] .

٦. ما ورد عن الإمام(u) من استحباب قراءة آية الكرسي بعد الوضوء وفيها قوله تعالى : (اللَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الأَرْضِ)

٧. ما ورد في تعزيز وتعميق أصل التوحيد من حمد وثناء وتوكل واستعانة :-

أ- إذا نظر إلى الماء عند الإستنجاء أو الوضوء يدعو بـ[الحمد لله الذي جعل الماء طهوراً ولم يجعله نجساً] .

ب- عند الاستنجاء يقول [اللهم حصّن فرجي وأعِفَّهُ واستر عورتي وحرّمني على النار ... ياذا الجلال والإكرام] .

جـ- إذا فرغ من الإستنجاء يقول :-[الحمد لله الذي أماط عني الأذى ..] .

د- عند الخروج من مكان الاستنجاء تقول :- [الحمد لله الذي عرّفني ...].

هـ- ما ورد في الوضوء :- [تبدأ بالاستياك إذا أردت الوضوء ، ... فإن الاستياك يرضي الرب ...] .

و- إذا أدخلت يدك في إناء الوضوء تقول :- [بسم الله وبالله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين] .

ز- تتمضمض ثلاث مرات ... وتقول :- [اللهم لقّني حجتي يوم ألقاك وأطلق لساني بذكراك] .

حـ- تستنشق ثلاث مرات ... وتقول:- [اللهم لا تحرم عليّ ريح الجنة ...] .

ط- عند غسل الوجه تقول: [اللهم بيّض وجهي .....] .

ي- عند غسل اليد اليمنى تقول: [اللهم أعطني كتابي بيميني ...] .
ك- عند غسل اليد اليسرى تقول: [اللهم لا تعطني كتابي بشمالي...] .
ل- عند مسح مقدم الرأس تقول: [اللهم غشّني رحمتك وبركاتك] .
م- عند مسح القدمين تقول:- [اللهم ثبّتني على الصراط ... واجعل سعيي فيما يرضيك ... يا ذا الجلال والإكرام] .
ن- إذا فرغت من الوضوء تقول:- [اللهم إني أسألك .... تمام رضوانك والجنة] وتقول [الحمد لله رب العالمين] .

المستوى الثاني : البدني والصحي

مما لا ينكر أن عملية التطهير في العديد من الموارد قد ثبتت فوائدها الصحية بسبب ما تحويه النجاسات والأوساخ من الجراثيم وغيرها من الأشياء التي تسبب العديد من الأمراض كأمراض العين والجلد وغيرها كما في مناطق خروج البول والغائط والأعضاء المكشوفة غالباً كالكفين ، والقدمين ، والوجه ، ولهذا حث الشارع المقدس على تطهيرها (مثلاً) بالاستنجاء والوضوء والغسل ونبّه إلى فتح العين أثناء غسل الوجه في الوضوء مثلاً وحثّ على تعفير الإناء بالتراب من ولوغ الكلب فإنه يدفع العديد من الأمراض ، وقد ثبت علمياً الفوائد الصحية للسواك والفوائد الصحية من تغسيل الميت وتغسيل مس الميت ، ونلاحظ أيضاً إرشادات الشارع المقدس إلى كراهة تدافع البول والغائط لأنه يسبب الأضرار الصحية ، وحث على تطهير الجسد منها والإسراع في طردها من الجسد ، وكذا الكلام في حلق الشعر من البدن ، والختان وتقليم الأظافر ، وأخذ الشارب ، وغيرها الكثير ، وفيما يلي نذكر بعضها :-

١. ما ورد عن الإمام الرضا(u): [... علة غسل الجنابة ، النظافة وتطهير الإنسان نفسه مما أصابه من أذاه ... وعلة غسل الميت... لأنه يطهر وينظف من أدناس أمراضه وما أصابه من صنوف علله...

وعلة اغتسال من مس الميت فظاهره لما أصابه من نضج الميت لأن الميت إذا خرجت الروح منه بقي أكثر آفة فلذلك يتطهر منه ويطهر] .

٢. ورد عن الإمام الصادق(u): [... ثم أنزل الله على إبراهيم(u) الحنيفية وهي الطهارة ، وهي عشرة أشياء ، خمسة منها في الرأس وخمسة منها في البدن ، فأما التي في الرأس :-

أخذ الشارب ــ إعفاء اللحى ــ طم الشعر ــ السواك ــ الخلال .

وأما التي في البدن :

حلق الشعر من البدن ، الختان ، تقليم الأظافر ، الغسل من الجنابة، الطهور بالماء] .

٣. ما ورد عن الإمام الصادق(u): [تنظفوا بالماء من المنتن من الريح الذي يتأذى به] .

٤. ورد عن الإمام الصادق(u): [الوضوء قبل الطعام وبعده شفاء في الجسد] .

٥. ورد عن الإمام الكاظم (u) عن جده (صلى الله عليه وآله وسلم): [افتحوا عيونكم عند الوضوء] .

٦. ورد عن الإمام الكاظم (u) عن آبائه عن جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): [اشربوا أعينكم الماء عند الوضوء]

٧. ورد عن الإمام الـــصادق(**u**): [... وآت بـــآداب الوضـــوء وفرائضه وسننه ، فإن تحت كل واحدة منها فوائد كثيـــرة ، وإذا استعملتها انفجرت لك عيون فوائده عن قريب].

٨. ورد في الدعاء في حال الاغتسال: [اللهم اجعله لـــي طهـــوراً وشفاءاً ونوراً إنك على كل شيءٍ قدير] .

المستوى الثالث : الروحي والمعنوي

إن الشارع المقدس كما اهـــتم بتنظيـــف وتطهيـــر البـــدن والظاهر فإنه اهتم بتطهير الروح والباطن ويحصل هـــذا بالتوبـــة الصادقة إلى الله تعالى من جميع الذنوب صغائرها وكبائرها والدوام على التطهير والاستغفار والإتيان بالوظائف الشرعية ، وقد أشـــار إلى تطهير الباطن بالأوامر والإرشادات المستقلة ، كذلك بـــالأوامر والإرشادات والعلل والتفسيرات والأذكار المقارنة لعمليات تطهيـــر البدن والظاهر ، كالأذكار والإرشادات الواردة فـــي الوضـــوء أو الغسل أو غيرهما فيجعل الملازمة بين تطهير الظـــاهر وتطهيـــر الباطن ويحث على استحضار الطهارة الباطنية دائماً والعمل علـــى تحقيقها ، وفيما يلي بعض ما ورد عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وعن أهل بيته المعصومين (عليهم السلام) ، ونبدأ بذكر بعض ما ورد في كتاب الله العزيز الحكيم :

١. قوله تعالى : ﴿... وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾

آل عمران / آية ٤٢

ورد في تفسيرها: طهّركِ بالإيمان والطاعة عن الكفر والمعـــصية وارتكاب الذنوب .

٢. قوله تعالى : ﴿..... إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾
البقرة / آية ٢٢٢
ورد في تفسيرها: يحب التوابين من الذنوب الكبيرة والمتطهـــرين من صغائر الذنوب .

٣. قوله تعالى : ﴿... ذلِكُمْ أَزْكى لَكُمْ وَأَطْهَرُ...﴾ البقرة / آية ٢٣٢
ورد في تفسيرها: أطهر لكم من الذنوب .

٤. قوله تعالى :﴿...وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا..﴾ آل عمران /آية ٥٥
ورد في تفسيرها: مطهّرك بمنعك من كفرٍ وذنبٍ وإثمٍ يفعلونه .

٥. قوله تعالى : ﴿ ..... إِنَّهُمْ أُناسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾
الأعراف/ آية ٨٢ – النمل / آية ٥٦
ورد في تفسيرها: إنهم يتنزهون ويبتعدون عن الذنوب والفواحش.

٦. قوله تعالى: ﴿...فِيهِ رِجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا...﴾ التوبة/آية ١٠٨
ورد في تفسيرها : يحبون أن يتطهروا من الذنوب .

٧. قوله تعالى : ﴿ فِي كِتابٍ مَكْنُونٍ # لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ﴾
الواقعة / ٧٨-٧٩
ورد في تفسيرها: المطهّرون من الذنوب .

٨. ورد عن الإمام الصادق(u): [إن مما استحقت به الإمامـــة ، التطهير والطهارة من الذنوب والمعاصي ...] .

٩. ورد عن الإمام الصادق (u): [إن أردت الطهارة والوضوء فتقدم إلى الماء تقدمك إلى رحمة الله ، فإن الله قد جعل الماء مفتاح قربته ومناجاته ودليلاً إلى بساط خدمته .
فكما أن رحمته تطهّر ذنوب العباد ، كذلك النجاسات الظاهرة يطهّرها الماء] .

١٠. ورد الإمام الصادق(u): [قال الله عز وجل ... ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ كما أحيا الله بالماء كل شيء من نعيم الدنيا ، كذلك برحمته وفضله جعل الماء حياة القلوب والطاعات] .

١١. ورد عن الإمام الصادق(u) : [... ولتكن صفوتك مع الله تعالى في جميع طاعاتك كصفوة الماء ، حيث أنزله من السماء وسمّاه طهورا ، وطهّر قلبك للتقوى واليقين عند طهارة جوارحك بالماء] .

١٢. ما ورد عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم): [... ثم نوديت ... يا محمد قل لمن عمل كبيرة من أمتك وأراد محوها والطهارة منها ، فليطهّر لي بدنه وثيابه ثم ليخرج إلى برية أرضي ...] .

١٣. ورد عن الإمام الصادق(u): [التوبة حبل الله المتين ومدد عنايته ... وكل فرقة من العباد لهم توبة .. أما توبة العام من الذنوب فأن يغسل باطنه بماء الحسرة والاعتراف بالجناية دائماً واعتقاد الندم على ما مضى ...
فإن في ذلك طهارة من ذنوبه وزيادة في عمله ورفعة في درجاته...] .

١٤. ورد عن صادق أهل البيت (عليهم السلام): [... وعلة الوضوء التي من أجل صار غسل ... فلقيامه بين يدي الله

عز وجل واستقباله إياه بجوارحه الظاهرة وملاقاتــه بهــا الكرام الكاتبين ... فغسل الوجه للــسجود والخــضوع .... وغسل اليدين ليقلبهما ويرغب لهما ويرهب ويتبتل....] .

١٥. ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): [... ثم قال ربي عز وجل ، يا محمد خذ ذلك (الماء) فاغسل به وجهــك .. فإنك تريد أن تنظر إلى عظمتي وإنك طاهر ...
ثم اغسل ذراعيك اليمين واليسار ... فإنك تريــد أن تلتقــي بيديك كلامي .
وامسح بفضل ما في يديك من الماء رأسك ورجليــك إلــى كعبيك ... وقال إني أريد أن أمسح رأسك وأبارك عليك ... فأما المسح على رجليك فإني أريد أن أوطئك موطئاً...] .

١٦. ورد عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): [الــسواك شــطر الوضوء والوضوء شطر الإيمان ...] .
وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) الدعاء عند السواك:[اللهم ارزقني حلاوة نعمتك ، وأذقني برد روحك ، وأطلق لساني بمناجاتك وقرّبني منك مجلساً وارفع ذكري في الأولين .
اللهم يا خير من سئل ويا أجود من أعطى حوّلنا مما نكــره إلى ما تحب وترضى ،
وإن كانت القلوب قاسية وإن كانت الأعين جامدة وإن كنّــا أولى بالعذاب ، فأنت أولى بالمغفرة .
اللهم أحيني في عافية وأمتني في عافية] .

١٧. ورد عن الإمام الصادق(**u**): [خُلق القلب طــاهراً صــافياً وجعل غذاءه الذكر والهيبة والتعظيم ، فــإذا شــيب القلــب الصافي في التغذية بالغفلة والكدر صقل بمــصقل التوبــة ونظف بماء الإنابة ليعود على حالته الأولــى وجوهريتــه

الأصلية الصافية ، قال تعالى : ﴿..... إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ ...] .

١٨. ورد في الدعاء عند الاستنجاء: [اللهم حصّن فرجي وأعفّه واستر عورتي وحرّمني على النار ووفقني لما يقرّبني منك يا ذا الجلال والإكرام] .

١٩. ورد في الدعاء عن الوضوء إذا أدخلت يدك في الإناء: [بسم الله وبالله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين].

٢٠. ما ورد في الدعاء عند الوضوء إذا مسحت برجلك: [اللهم ثبتني على الصراط يوم تزل فيه الأقدام واجعل سعيي فيما يرضيك عني يا ذا الجلال والكرام] .

٢١. ورد في الدعاء في حال الاغتسال: [اللهم طهّر قلبي وتقبّل سعيي واجعل ما عندك خيراً لي ،
اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين ،
اللهم طهّر قلبي واشرح صدري واجر لساني على مدحتك والثناء عليك] .

المستوى الرابع : الأخلاقي

إن الروح والباطن كما تستقذر بالمعاصي والذنوب فإنها تستقذر بالأخلاق الرذيلة فلابد من تطهيرها عن القذارات المعنوية والأخلاقية بالابتعاد عن سفاسف الأمور ورذائل الأخلاق لتكميل النفوس الناقصة وترقيها وقربها من المبدأ الفياض وحصولها على السعادتين الدنيوية والآخروية .

والمولى سبحانه وتعالى صاغ الأحكام الشرعية وأصدرها بالطريقة والصورة التي تعالج الجانب الأخلاقي أيضاً ، ومن تلك الأحكام أحكام الطهارة بالمعنى الأعم حيث نجد فيها العديد من الأوامر والإرشادات والأذكار التي تحث وترشد إلى التكامل الأخلاقي ، فعندما يستحضر الصراط المستقيم عند قراءة الفاتحة بعد الانتهاء من الوضوء فإنه يستحضر أخلاق أصحاب الصراط المستقيم وهم أهل البيت (عليهم السلام) ويستحضر ما ورد عنهم وعن جدهم المصطفى (صلوات الله عليهم أجمعين) كقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): [إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق] .

وكذا الكلام عندما يذكر أهل اليمين عند الدعاء: [اللهم أعطني كتابي في يميني] وعندما يقول [اللهم ثبتني على الصراط] ، وغير هذا الكثير الذي يشير بصورة غير مباشرة أو مباشرة إلى علاج أمراض أخلاقية عديدة منها :

الأنانية ، والكبر ، والكذب ، والبخل ، وسوء الظن ، والنفاق ، والاعتداء على الآخرين وغيرها من رذائل الأخلاق ، وفي المقابل تجد الحث والإرشاد إلى الاتصاف بالأخلاق الحسنة الطيبة ، من التواضع وشكر المنعم ، والكرم ، ومحاسبة النفس ، والصدق ، وغيرها مما يشير إليه بصورة مباشرة وصريحة أو بالإشارة إليها عند ذكر تطهير الماء والطعام والشراب وكونه حلالاً وغير مغصوب واشتراط الإخلاص في النية ودم الرياء ، واستحباب التمعن والتفكر فيما سعى إليه واجتهد في تحصيله وتحسينه كيف صار بولاً وغائطاً يضره لو تأخر بطرده من جسمه ، ولنستحضر بعض ما ورد عن أهل البيت(عليهم السلام) في هذا الخصوص ، ونبدأ بما ورد في كتاب الله العزيز :

١. قوله تعالى : ﴿... ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ...﴾ المجادلة / آية ١٢

ورد في تفسيرها : أطهر لأنفسكم من رجس الأنانية وحب المـــال والرغبة في الدنيا .

٢. قوله تعالى : ﴿... وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾

آل عمران / آية ٤٢

ورد في تفسيرها: طهّرك من الأخلاق الذميمة والطبائع الرذيلة

٣. قوله تعالى: ﴿... وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾

البقرة / آية ٢٥

قوله تعالى : ﴿... وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ ...﴾

آل عمران / آية ١٥

وقوله تعالى : ﴿... خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ...﴾

النساء / آية ٥٧

ورد في تفسيرها : مطهّرة مما يستكره من رذائل الأخلاق .

٤. ما ورد عن الإمام الصادق(u): [... فأما توبة العـــام فـــان يغسل باطنه بماء الحسرة والاعتراف بالجناية دائماً واعتقاد الندم على ما مضى ، فأن في ذلك طهارة من ذنوبه] .

وفي هذا إشارة إلى محاسبة النفس والاعتراف بالخطأ .

٥. ورد عن الإمام الصادق(u): [...علامة حسن الظن أن يرى كل ما نظر إليه بعين الطهارة والفضل] .

٦. ورد عن الإمام الصادق(u): [... وتفكّر في صـــفاء المـــاء ورقّته وطهوره وبركته ولطيف امتزاجه بكل شيء واستعمله

في تطهير الأعضاء التي أمرك الله تعالى بتطهيرها .. ثم عاشر خلق الله كامتزاج الماء بالأشياء ... ولتكن صفوتك مع الله تعالى في جميع طاعاتك كصفوة الماء حين أنزله من السماء وسماه طهورا ...
وطهّر قلبك للتقوى واليقين عند طهارة جوارحك بالماء] .
وفيه إشارة إلى عدم المكر والخداع وإلى عدم النفاق وإلى التواضع.

٧. ورد في الدعاء: [اللهم إني أسألك ... أن تطهّر طعامنا هذا وشرابنا وكل ما ننقلب فيه من فوائد رحمتك من الأدناس والأرجاس وحقوق الناس ومن المحرمات والشبهات ...].

٨. ورد عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم): [إن الكذبة لتنقض الوضوء إذا توضأ الرجل للصلاة] .

٩. ورد أنه إذا فرغت من الاستنجاء تقول: [الحمد لله الذي أماط عني الأذى وهنّأني طعامي وشرابي وعافاني من البلوى] .
وإذا خرجت من بيت الخلاء تقول: [الحمد لله الذي عرّفني لذّته وأبقى في جسدي قوّته وأخرج عني أذاه ، يا لها نعمة يا لها نعمة ....]
وإذا نظرت إلى الماء تقول : [الحمد لله الذي جعل الماء طهورا ولم يجعله نجساً] .
وفيها إشارة إلى شكر المنعم وعدم التكبر .

١٠. ورد في أدعية الوضوء: [اللهم بيّض وجهي ، اللهم لا تسوّد وجهي ، اللهم أعطني كتابي بيميني ، اللهم لا تعطني كتابي بشمالي ، اللهم ثبتني على الصراط ، اللهم اجعل سعيي فيما يرضيك ،....] .
وفيها إشارة إلى إتباع القدوة الحسنة والمثال الأعلى من الذين ابيضّت وجوههم ومن أهل اليمين والذين تثبت أقدامهم على

الصراط والذين يرضى الله عنهم ، وأفضل هؤلاء وأرفعهم وأكرمهم أهل البيت (عليهم السلام) فعلينا إتباعهم والتحلي بأخلاقهم حتى نكون معهم وننال شفاعتهم في الدنيا والآخرة.

١١. ما ورد من الأدعية حين التخلي :

عند خروج الغائط تقول: [الحمد لله الذي أطعمنيه طيّباً في عافية وأخرجه خبيثاً في عافية] .

وعند النظر للغائط تقول: [اللهم ارزقني الحلال وجنبني عن الحرام]

وفيها إشارة إلى العفة وأخذ العبرة والاتعاظ والزهد بالدنيا وملذاتها.

المستوى الخامس : الاجتماعي

ذكرنا سابقاً أن الله سبحانه وتعالى أراد بالأحكام والعبادات تحقيق هدفين :

الأول: وهو الهدف الأهم والأصل حيث أراد المولى تعالى تنصيب نفسه هدفاً وغايةً للمسيرة الإنسانية وللمخلوقات كافة لكي يطأطئ الإنسان رأسه ويتذلل بين يديه لكي يكرّس ذاته المقدسة جل جلاله ، وقد أشار إلى ذلك

قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ الذاريات/آية ٥٦

الثاني : ببناء الإنسان الصالح المتكامل القادر على تجاوز ذاته والمساهمة في المسيرة الإنسانية الشمولية لكافة مناحي الحياة ، ولتحقيق هذا الهدف صاغ المولى المقدس العبادات والأحكام بصورة وأسلوب يكون في أغلب الأحيان أداة ووسيلة لتصحيح وتوطيد العلاقة الاجتماعية بين الإنسان

وأخيه بأن يحب كل منهم الآخر ويتألم لألمه ويفرح لفرحه ويحزن لحزنه فيسعى في قضاء حوائجه ، وبهذا نحصل على التكافل والتكامل الاجتماعي ، والطهارة وأحكامها شملتها هذه الصياغة الإلهية لتحقيق الهدف الاجتماعي . من الواضح أن معالجة الجانب الأخلاقي يصب بصورة مباشرة ورئيسة في تحقيق هذا الهدف الاجتماعي وعليه فالموارد التي ذكرناها في المستوى السابق الأخلاقي تصلح أن تكون شاهداً صادراً عن الشارع المقدس وعن المعصومين(عليهم السلام) لتحقيق الهدف الاجتماعي ، ونضيف هنا بعض الموارد :

١. قوله تعالى :(... قالَ يا قَوْمِ هؤُلاءِ بَناتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ...)

هود / آية ٧٨

من الواضح أن ارتكاب فاحشة اللواط من أخطر الأمراض والآفات الاجتماعية ، والمولى تعالى تصدى لمعالجة هذه الحالة على لسان أحد أنبيائه(u) فأعطى البديل الصحيح والمناسب وهو الزواج من الإناث وتسهيل عملية التزويج .

٢. قوله تعالى : (خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ ...)

التوبة /آية ١٠٣

وفي هذه الآية علاج بعض الأمراض الأخلاقية الرذيلة من البخل وحب المال والأنانية وهذا العلاج يصب في تحقيق التكافل الاجتماعي والقضاء على آفة الفقر في المجتمع .

٣. ورد عن الإمام الصادق(u): [حسن الظن أصله من حسن إيمان المرء وسلامة صدره ، وعلامته أن يرى كل ما نظر إليه بعين الطهارة والفضل] .

وفي هذا زرع الثقة بين الناس وحصول الأمان والتوازن لعدم وجود المشاحنات والمنازعات الناشئة من سوء الظن .

٤. ورد عن الإمام الصادق(**u**): [... ثم عاشر خلق الله كامتزاج الماء بالأشياء يؤدي إلى كل شيء حقه ولا يتغيّر عن معناه معتبراً لقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): [مثل المؤمن الخالص كمثل الماء] ... وطهّر قلبك للتقوى واليقين عند طهارة جوارحك بالماء] .

٥. ورد عن الإمام الصادق(**u**): [... تنظفوا بالماء من المنتن الريح الذي يتأذى به] .

ومن الواضح أن الضرر من الريح المنتن كما يصيب الشخص نفسه فأنه يصيب الآخرين من أفراد المجتمع .

٦. ورد عن الإمام الصادق(**u**): [تعهّدوا أنفسكم فإن الله عز وجل يبغض من عباده القاذورة الذي يتأفف به من جلس إليه] .

٧. ما ورد عن الإمام الصادق(**u**): [واستعمل طيباً إذا فرغت من الوضوء] .

٨. ما ورد عن أهل البيت(عليهم السلام): [عدم التغوط في الشوارع والمشارع أو منزل القافلة أو دروب المساجد ، أو دروب الدور ...] .

المستوى السادس : الغيبي

ذكرنا أن الشارع المقدس جعل بعض النقاط والأفعال في العبادات مبهمة وغيبية لا يمكن للإنسان أن يعي سرها وتفسيرها تفسيراً مادياً محسوساً ومع هذا عليه أن يسلم وينقاد ويمتثل ، وكلما كان عنصر الانقياد والتسليم في العبادة أكبر كان أثرها في تعميق

الربط بين العبد وربه أقوى ، ويوجد العديد من تلك العناصر الغيبية في أحكام الطهارة بالمعنى الأعم ، ففي كتاب الطهارة ، يقال:-

١- لماذا لا يصح الوضوء بغسل الوجه أو اليدين ثلاث مرات أو أكثر .

٢- ولماذا لا يصح الوضوء بغسل القدمين بدل المسح في غير موارد التقية .

٣- ما هي العلة في جعل الوضوء لرفع حدث البول أو النوم بينما جعل الغسل لرفع حدث مس الميت .

٤- ما هو السر في اشتراط الموالاة والترتيب في الوضوء .

٥- ما هي العلة في كون التيمم يختص بالوجه والكفين دون باقي أعضاء وأجزاء الوضوء علما انه البديل عنه في حالات الاضطرار .

٦- ما هي العلة في كون الوضوء قبل الطعام وبعده يزيد الرزق أو يذهب الفقر .

وهكذا الكثير من النقاط الغيبية التي لا يمكن معرفة عللها ، نعم يمكن طرح بعض التفسيرات على نحو الحكمة بحيث يمكن التعرض لمناقشتها من عدة جهات .

وقد أشار أمير المؤمنين(u) إلى هذا المستوى الغيبي في عدة مناسبات ، فمثلاً أشار(u) إلى الاختبار الإلهي حين أوجب الحج والقصد إلى بيته الحرام ولم يطرح العلة من انتخاب هذا المكان وهذا البناء الذي هو عبارة عن أحجار لا تضر ولا تنفع حسب النظر المادي وجعل البيت في بقعة جرداء لا قطر فيها و...، كل ذلك من أجل تعظيم الاختبار وتشديده فيكون التسليم والانقياد أكبر مما يؤدي إلى سكون التذلل والخشوع في نفوس العباد فيتأصل ويتعمق الإيمان والارتباط بينهم وبين الخالق العظيم جل جلاله ، وإذا أردنا ذكر العلة أو الحكمة في مثل هذا فلا يمتلك تفكيرنا

القاصر شيئا سوى الإشارة إلى أن العلة أو الحكمة هي تعميق وتأصيل الإيمان .

قال أمير المؤمنين وسيد الموحدين(صلوات الله عليه وعلى آله) :

[ألا ترون أن الله سبحانه اختبر الأولين من لدن آدم صلوات الله عليه إلى الآخرين من هذا العالم بأحجار لا تضرّ ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع فجعلها بيته الحرام الذي جعله للناس قياماً ، ثم وضعه بأوعر بقاع الأرض حجراً ، وأقل نتائق الأرض مدراً ، وأضيق بطون الأودية قطراً ...، ثم أمر آدم وولده أن يثنوا أعطافهم نحوه ...

ولو أراد سبحانه أن يضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنان وأنهار وسَهْل وقرار جّم الأشجار داني الثمار ملتفت البنا متصل القرى بين برة سمراء ، وروضة خضراء ، وعراض مغدقة ، ورياض ناضرة وطرق عامرة ، لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء ،

ولو كان الأساس المحمول عليها ، والأحجار المرفوع بها بين زمردة خضراء ، وياقوتة حمراء ، ونور وضياء لخفف ذلك مسارعة الشك في الصدور ،

ولوضع مجاهدة إبليس عن القلوب ،

ولنفى معتلج الرّيب من الناس ،

ولكن الله يختبر عباده بأنواع الشدائد ويتعبدهم بأنواع المجاهد ويبتليهم بضروب المكاره إخراجاً للتكبر من قلوبهم وإسكاناً للتذلل في نفوسهم ، وليجعل ذلك أبواباً فتحاً إلى فضله وأسباباً ذلاً لعفوه].

المستوى السابع : الثواب والعقاب

من الواضح جداً أن المولى جل جلاله جعل حجته تامة وشاملة للجميع ، حيث أنتهج عدة وسائل لدفع المكلف على الإطاعة والامتثال للأحكام والأوامر الشرعية والانتهاء عما نهى الله تعالى عنه ، وتلك الوسائل تتناسب مع مستويات الإيمان عند الإنسان وكيفية ترجمة عبوديته وإطاعته للمولى وما هو الدافع لذلك ، ويمكن طرح ثلاثة أصناف :-

الأول: **الأحرار**: وهؤلاء أحبّوا الله تعالى وعبدوه لذاته لأنه أهلٌ للعبادة فهو الخالق والمنعم والقادر والقاهر والعظيم ... .

الثاني: **العبيد** : وهؤلاء عبدوا الله خوفاً ورهبةً منه .

الثالث: **التجار**: وهؤلاء عبدوا الله طمعاً ورغبةً في الأجر والثواب والجنان .

ويشهد لذلك العديد من الكلمات الصادرة عن المعصومين(عليهم السلام) نذكر منها :

١- ما ورد عن أمير المؤمنين وإمام الموحدين(u): [إني لم أعبد الله خوفاً ولا طمعاً لكني وجدته أهلاً للعبادة فعبدته] .

٢- ما ورد عن الإمام علي(u): [إن قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار، وإن قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد ، وإن قوما عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار].

٣- روي: [أن عيسى بن مريم(u) مر بثلاثة نفر قد نحلت أبدانهم وتغيّرت ألوانهم ، فقال النبي عيسى(u): ما الذي بلغ بكم ما أرى ؟

فقالوا: الخوف من النار .

قال(u): حق على الله أن يؤمن من يخافه .

ثم جاوزهم إلى ثلاثة آخرين ، فإذا هم أشد نحولاً وتغيّراً ، فقال(**u**): ما الذي بلغ بكم ما أرى ؟

قالوا: الشوق إلى الجنة .

فقال(**u**): حق على الله أن يعطي من رجاه .

ثم مرّ إلى ثلاثة آخرين فإذا هم أشد نحولاً وعلى وجوههم مثل المرائي من النور ، فقال(**u**): ما الذي بلغ بكم ما أرى؟

قالوا: حب الله عز وجل .

فقال(**u**): أنتم المقربون].

فمن كانت عبادته عبادة الأحرار سيمتثل الأوامر ويتبع الإرشادات الصادرة عن الشارع المقدس فيطهّر نفسه وقلبه من القذارات الباطنية كذلك يطهّر بدنه من القذارات الظاهرية دون الحاجة إلى وسائل أخرى لحثّه على ذلك أما غيره من العباد الذين تكون عبادتهم عبادة العبيد وعبادة التجار فيحتاج كل منهم إلى وسائل إضافية تنمّي عندهم عنصر الطاعة والانقياد فاستعمل المولى تعالى أسلوبي الثواب والعقاب .

الأسلوب الأول: الحث والثواب

لقد أصدر المولى تعالى العديد من الأوامر والإرشادات بالطهارة المعنوية والمادية وأشار في الكثير منها إلى الأجر والثواب المترتب على التطهير نذكر منها ومما ورد عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وعن أهل بيته المعصومين(عليهم السلام):-

١- قوله تعالى: ﴿...طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾

البقرة /آية ١٢٥

٢- قوله تعالى: ﴿...إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾

البقرة /آية ٢٢٢

٣- قوله تعالى: ﴿...وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا ...وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ المائدة /آية ٦

٤- قوله تعالى: ﴿... وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾ التوبة /آية ١٠٨

٥- قوله تعالى: ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ المدثر /آية ٤

٦- ورد عن الإمام الصادق(u): [إن أردت الطهارة والوضوء فتقدّم إلى الماء تقدمك الى رحمة الله ، فإن الله قد جعل الماء مفتاح قربته ومناجاته ودليلاً إلى بساط خدمته ... وكما أحيا بالماء كل شيء من نعيم الدنيا كذلك برحمته وفضله جعله حياة القلوب والطاعات ...
وآت بآدابه وفرائضه وسننه فإن تحت كل واحدة منها فوايد كثيرة ، وإذا استعملتها ... انفجرت لك عيون فوائده عن قريب ...] .

٧- ورد عن الإمام الصادق(u): [وطهّر قلبك للتقوى واليقين عند طهارة جوارحك بالماء] .

٨- ورد عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم): [أكثِر من الطهور يزيد الله في عمرك ،
وان استطعت أن تكون بالليل والنهار على طهارة فافعل فإنك تكون إذا مت على طهارة شهيداً] .

٩- وردعن النبي الصادق الأمين(صلى الله عليه وآله وسلم): [سنّ الله عز وجل على أمتي المضمضة لتنقي القلب من الحرام ، والاستنشاق لتحريم عليهم رائحة النار ونتنها].

١٠- ورد عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم): [أول ما يمس الماء يتباعد عنه الشيطان ،
وإذا تمضمض نوّر الله قلبه ولسانه بالحكمة ،
فإذا استنشق آمنه الله من النار ورزقه رائحة الجنة ،
فإذا غسل وجهه بيّض الله وجهه يوم تبيّض فيه وجوه وتسوّد فيه وجوه ،
وإذا غسل ساعديه ، حرّم الله عليه أغلال النار ،
وإذا مسح رأسه مسح الله سيئاته ،
وإذ مسح قدميه أجازه الله على الصراط يوم تزل فيه الأقدام] .

١١- ورد عن الإمام الصادق (u): [الوضوء بعد الطهور عشر حسنات فتطهروا]

١٢- ورد عن أمير المؤمنين (u): [الوضوء نصف الإيمان] .

١٣- ورد عن الإمام الصادق (u): [الوضوء قبل الطعام وبعده يزيد في الرزق] .

١٤- وقوله (u): [الوضوء قبل الطعام وبعده يذهبان الفقر] .

وقوله (u): [الوضوء قبل الطعام وبعده ينبت النعمة] .

وقوله (u): [الوضوء قبل الطعام وبعده شفاء في الجسد].

١٥- ورد عن الإمام الصادق (u): عن جده المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم): [السواك شطر الوضوء والوضوء شطر الإيمان].

١٦- ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): [من نام على الوضوء ، إن أدركه الموت في ليله فهو عند الله شهيد] .

الأسلوب الثاني : الزجر والعقاب

لقد أصدر الشارع المقدس العديد من النواهي والعقوبات والأضرار المترتبة على ترك التطهير بالمعنى الأعم من الظاهري والباطني ، فمثلاً جعل الطهارة شرطاً للدخول في بعض الواجبات كالصلاة والطواف ، ومن الواضح إن مخالفة الشروط تعتبر مخالفة للمشروط وهو الواجب فيترتب على هذا العقاب ، وكذلك نهي المولى غير المتطهر من حدث الجنابة من دخول الحرمين أو المكث في المساجد ، ونهي غير المتطهر من مس كتابة القرآن وغير هذا الكثير ، وفي المقام نذكر بعض ما ورد عن أهل البيت (سلام الله عليهم) :

١- قوله تعالى : (فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ # لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ) الواقعة /آية (٧٨-٧٩)

٢- ورد عن الإمام الجواد (u): عن آبائه عن أمير المؤمنين(عليهم السلام) قال(u): [دخلت أنا وفاطمة على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فوجدته يبكي بكاءاً شديدا فقلت : فداك أبي وأمي يا رسول الله ما الذي أبكاك ؟ فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): يا علي ، ليلة أسري بي إلى السماء رأيت نساء من أمتي في عذاب شديد ، فأنكرت شأنهن ، فبكيت لما رأيت من شدة عذابهن ...

ورأيت امرأة معلقة بشعرها يغلي دماغ رأسها ، ورأيت امرأة معلقة بلسانها والحميم يصب في حلقها ، ورأيت امرأة معلقة بثديها ، ورأيت امرأة تأكل لحم جسدها والنار توقد من تحتها ،

ورأيت امرأة قد شد رجلاها إلى يديها وقد سلّط الله عليها الحيات والعقارب ...

قالت فاطمة (عليها السلام): حبيبي وقرة عيني ، أخبرني ما كان عملهن وسيرتهن حتى وضع الله عليهن هذا العذاب .

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): يا بنتي أما المعلقة بشعرها فأنها كانت لا تغطي شعرها من الرجال ...

وأما التي شدت يداها إلى رجليها وسلّط عليها الحيات والعقارب كانت قذرة الوضوء قذرة الثياب ، وكانت لا تغتسل من الجنابة والحيض ولا تتنظف ...].

٣- ورد عن الإمام الصادق (u): [... فتطهروا ، وإياكم والكسل فإنه من كسل لم يؤد حق الله عز وجل] .

٤- ورد عن صادق أهل البيت(عليهم السلام): [... تعهّدوا أنفسكم ، فان الله عز وجل يبغض من عباده القاذورة الذي يتأفف به من جلس إليه ...] .

٥- ورد عن أمير المؤمنين (u): [أنظر الوضوء فأنه تمام الصلاة ، ولا صلاة لمن لا وضوء له] .

٦- ورد عن الإمام الباقر (u): [إنما الوضوء حد من حدود الله ليعلم الله من يطيعه ومن يعصيه] .

مسك الختام

مسك الختام

وبعد هذا كله لنختبر أنفسنا كي نعرف مقدار الاستفادة مما قرأنا وهل سيكون له تطبيق وترجمة ظاهرية أو باطنية ولو على نحو الإجمال لأن ملا يدرك جله لا يترك كله ، فلنطلع سوية على بعض المستحبات والآداب في بعض الموارد ونسألكم الدعاء .

التطبيق الأول :- آداب التخلي

١- تقدم رجلك اليسرى عند الدخول في بيت الخلاء وتقول: [اللهم إني أعوذ بك من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم] وقل [الحمد لله الحافظ المؤدي] .
٢- عند خروج الغائط تقول: [الحمد لله الذي أطعمنيه طيّباً في عافية وأخرجه خبيثاً في عافية].
٣- عند النظر إلى الغائط تقول: [اللم أرزقني الحلال وجنبني عن الحرام] .

وعليك أن تتفكر في إن ما سعيت إليه واجتهدت في تحصيله وعملت على تحسينه كيف صار نجساً وأذيةً عليك ، وتفكّر في نِعم الله عليك وفضله في رفع هذه الأذية عنك وإراحتك منها .

٤- عند رؤية الماء تقول: [الحمد لله الذي جعل الماء طهورا ولم يجعله نجساً] .
٥- عند الاستنجاء تقول: [اللهم حصّن فرجي وأعقّه وأستر عورتي وحرّمني على النار ووفقني لما يقرّبني منك يا ذا الجلال والإكرام] .
٦- عند الفراغ من الاستنجاء تقول: [الحمد لله الذي عافاني من البلاء وأماط عني الأذى] .
٧- عند القيام عن محل الاستنجاء تقول: [الحمد لله الذي أماط عني الأذى وهنّأني طعامي وشرابي وعافاني من البلوى] .

٨- عند الخروج تقدم رجلك اليمنى وتقول: [الحمد لله الذي عرّفنـــي لذّته وأبقى في جسدي قوته وأخرج عني أذاه ، يا لها نعمة يا لها نعمة يا لها نعمة ، لا يقدر القادرون قدرها] .

التطبيق الثاني : آداب الوضوء

١- تبدأ بالاستياك ، فقد ورد عن أهل البيت (علـــيهم الـــسلام) : [إن السواك يطهّر الفم ويزيل البلغم ويقوي الذاكرة ويزيد الحسنات ويرضي الرب سبحانه وتعالى] .
٢- إذا نظرت إلى الماء تقول: [الحمد لله الذي جعل الماء طهورا ولم يجعله نجساً] .
٣- إذا أدخلت يدك في الماء تقول: [بسم الله وبالله اللهم اجعلني مـــن التوابين واجعلني من المتطهرين] .
٤- ثم تتمضمض ثلاث مرات بثلاث أكف من الماء وتقـــول: [اللهـــم لقّني حجتي يوم ألقاك وأطلق لساني بذكراك] .
٥- ثم تستنشق ثلاث مرات وتقول: [اللهم لا تحرم عليّ ريح الجنـــة واجعلني ممن يشتم ريحها وروحها وطيبها] .
٦- عند غسل الوجه تقول: [اللهم بيّض وجهي يوم تسوّد الوجوه ، ولا تسوّد وجهي يوم تبيّض الوجوه] .
٧- عند غسل اليد اليمنى تقول: [اللهم أعطني كتابي بيميني والخلد في الجنان وحاسبني حساباً يسيرا] .
٨- عند غسل اليد اليسرى تقول: [اللهم لا تعطني كتابي بـــشمالي ولا من وراء ظهري ولا تجعلها مغلولة إلى عنقي ، وأعوذ بك من مقطعات النيران] .
٩- عند مسح مقدم الرأس تقول: [اللهم غشّني رحمتك وبركاتك].
١٠- عند مسح القدمين تقول: [اللهم ثبتني على الصراط يوم تزل فيه الأقدام واجعل سعيي فيما يرضيك عني يا ذا الجلال والإكرام].

١١- إذا فرغت من الوضوء تقول: [اللهم إني أسألك تمـــام الوضـــوء وتمام الصلاة وتمام رضوانك والجنة] .
وتقول أيضا: [الحمد لله رب العالمين] ،
ثم اقرأ سورة القدر ثلاث مرات .
١٢- إذا فرغت من الوضوء استعمل طيباً .

التطبيق الثالث : آداب الغسل

١- إذا نظرت إلى الماء تقول: [الحمد لله رب الذي جعل الماء طهورا ولم يجعله نجساً] .
٢- إذا أدخلت يدك في الماء تقول: [بسم الله وبالله ، اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين] .
٣- عند الاغتسال تقول: [اللهم طهّر قلبي وتقبّل سعيي واجعـــل مـــا عندك خيراً لي] .
وتقول : [اللهم طهّر قلبي واشرح صدري واجر لساني على مـــدحتك والثناء عليك] .
وتقول أيضا: [اللهم اجعله لي طهوراً وشفاءاً ونوراً ، إنك على كـــل شيء قدير] .

والحمد للّه رب العالمين أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً
وصلى اللّه على نبيّه محمد المصطفى وعلى آله
الطيبين الطاهرين
ونسألكم الدعاء

١١/ شوال / ١٤٢٢هـ
محمود الحسني
المحتاج إلى رحمة اللّه
تعالى ومغفرته

بعض الأسئلة التي وجهت لسماحة السيد الحسني ، حول موضوع الطهارة

س / إذا لمس شخص ميتاً ، ومن بعد ذلك غسل الميت وأصبح طاهراً ، لكن اللامس له لم يغتسل عن مس الميت ، ثم حصل ان لمس اللامس مرة اخرى ذلك الميت بوجود رطوبة سارية ، فما حكم طهارة الميت ؟ وهل يغتسل موضعياً أم كلياً ؟ .

بسمه تعالى :

ذكرنا في المنهاج ، انه إذا كان المس قبل أن يبرد جسم الميت ، فلا يجب عليه غسل مس الميت ، ثم إذا كان المس مع وجود الرطوبة المسرية ، فأن العضو الماس يتنجس ، فيجب تطهير هذا العضو فقط .

أما إذا كان المس بعد أن برد جسم الميت وقبل غسله ، فعلى الماس حكمان :

١ - يجب عليه غسل العضو الماس ، إذا كان المس مع وجود الرطوبة المسرية .

٢ - يجب عليه غسل مس الميت .

وحينئذ يقال / في فرض السؤال ، إذا كان الشخص قد مس الميت (قبل تغسيله) مع وجود الرطوبة المسرية ، ومن ثم مس الميت (بعد تغسيله) مع وجود الرطوبة المسرية ، ففي هذه الحالة يجب تطهير الموضع من جسد الميت الذي مسه الشخص وهذا الحكم مبني على ان الشخص لم يغسل العضو الماس بعد المس الأول .

س / ما حكم من كتب آية أو سورة أو كتاب القرآن أو غيره من الكتب المقدسة لأحد الأعيان النجسة ؟

بسمه تعالى :

إذا استحالت العين النجسة إلى ماهية وحقيقة أخرى جاز ذلك .

س / ما حكم النفط أو البنزين هل هو من المطهرات أم لا بالنسبة للمكاوي ؟ .

بسمه تعالى :

ليس من المطهرات .

س / عند الجماع أو الاحتلام تتنجس بعض الثياب ورغم غسلها عدة مرات بالماء الجاري والمنظفات فأن أثر هذه النجاسة يبقى ولا يزول نهائياً .
هل يجوز الصلاة أو قراءة القرآن أو دخول المسجد بهذه الثياب رغم وجود أثر النجاسة ؟ .

بسمه تعالى :

مما يتوقف عليه التطهير بالماء ، أن تزول عين النجاسة عن النجاسة الشيء المتنجس ، ولا يضر أن تبقى من عين النجس رائحته أو لونه أو شيء من صفاته ما دام غير موجود وجوداً مادياً محسوساً ، وفي فرض السؤال ، يجوز لك الصلاة أو غيرها بهذه الثياب ما دام عين النجس غير موجود وجوداً مادياً محسوساً .

س / إذا كان شخص يؤدي فرائضه الصلاة والصوم ... الخ ، خلال فترة طويلة وفي الإثناء كان يؤدي غسل الجنابة بصورة خاطئة ، فما حكم عباداته التي كان يؤديها ؟ .

بسمه تعالى :

يجب عليه قضاء الصلاة ، وكذلك عليه قضاء الصوم على الأحوط وجوباً ولزوماً .

س / ما حكم الماء النجس إذا وقع فوق الفراش ثم جف هل يجوز الصلاة على الفراش ؟ .

بسمه تعالى :

يجوز الصلاة على ذلك الفراش إذا تحقق شرطان :

١) عدم وجود الرطوبة المسرية .

٢) أن يكون موضع السجود طاهر .

س / ما حكم الماء القليل الذي لا يبلغ الكر هل ينفعل بملاقاة المتنجس الأول ؟ .

بسمه تعالى :

الماء القليل إذا لاقاه المتنجس فتوجد صورتان :

الصورة الأولى / إذا كان المتنجس (سائلاً) مائعاً كالشاي والحليب ، فان الماء يتنجس مجرد ملاقاته .

الصورة الثانية / إذا كان المتنجس جامداً كالملعقة فان الماء لا يتنجس ، إذا لم يكن على الملعقة أجزاء من عين النجاسة ، فالملعقة إذا أصابها الدم ، ومسحت عنها الدم وغمست في الماء القليل فلا يتنجس الماء ، وهذا الحكم في هذه المسألة خاص بالماء المطلق القليل ولا يشمل الماء المضاف وكذا لا يشمل المائعات الأخرى فالماء المضاف أو المائعات الأخرى إذا غمست تلك الملعقة فيها فانها تنجس سواء كانت كثيرة أو قليلة .

س / إذا اغتسل المكلف غسل الجمعة قضاءاً في يوم السبت قبل الزوال هل يجزئ عن الوضوء لصلاة الظهر ؟ .

بسمه تعالى :

نعم يجزئ ولأحوط استحباباً ضم الوضوء اليه للصلاة .

س / هل يجوز للمرأة الوضوء بالماء المضاف مثل (ماء الورد) وتكتفي به للصلاة الواجبة ؟ .

بسمه تعالى :

لا يجوز ذلك .

س / المرأة التي تضع الأصباغ على مطبق الشفتين هل يجب إزالته قبل الوضوء أو الغسل ؟ .

بسمه تعالى :

عند أطباق الشفتين بصورة طبيعية فالجزء الظاهري من كل واحدة من الشفتين يجب إزالة الحاجب منه حتى يصل اليه الماء ، اما الجزءان الآخران المطبق أحدهما على الآخر وهما غير ظاهرين فلا يجب إزالة الحاجب منهما .

س / إذا نوى المجنب الغسل الترتيبي وعدل بعد ذلك على الغسل الارتماسي هل يجوز له ذلك وهل يجزئ عن الوضوء ؟.

بسمه تعالى :

غسله صحيح ومجزئ عن الوضوء .

س / تستعمل بعض أو أغلب النساء ما يسمى بـ(الميش) وصبغ الشعر بمختلف أنواعه ، فما هو الحكم بالنسبة للحالة وهل يولد الصبغ مانع للوضوء بالنسبة للمرأة إذا وضعت صبغ الشعر ونفس الحالة بالنسبة للميش ؟ .

بسمة تعالى :

إذا لم يكن للصبغ جرم بل كان مجرد لون كما استعمال الحناء ، فلا بأس به .

س / السؤال في حالتين للمرأة ذات الشعر الطويل :-

الحالة الأولى / هل يجب أن يكون جميع ذلك الشعر داخل الماء إثناء الغسل الأرتماسي ؟ .

الحالة الثانية / هل يجب أن تغسل جميع ذلك الشعر عند غسل الرأس والرقبة في الغسل الترتيبي ؟ .

بسمه تعالى :

- **في الحالة الأولى ، على الأحوط وجوباً ولزوماً أن يكون جميع ذلك الشعر في الماء بحيث يتحقق وصول إلى الكل عند أرتماسه .**
- **وفي الحالة الثانية ، على الأحوط وجوباً ولزوماً غسل الشعر مطلقاً سواء كان طويلاً أم قصيراً .**

س / ما حكم من توضأ بماء متنجس ناسياً ؟ .

بسمه تعالى :

وضوءه باطل حتى لو جاهلاً به .

س / غسل الجنابة أو الحيض الارتماسي إذا وجد حائل بعده وقبل الإتيان بالحدث هل يعيد الغسل من أوله أم يكتفي بغسل مكان الحائل بنية الغسل ؟ .

بسمه تعالى :

في الغسل الارتماسي يجب الاعادة وفي الغسل الترتيبي إذا كان الحائل في غير الرأس والرقبة كأن يكون في اليد أو الرجل فيكفي إزالة الحائل وغسل موضعه .

س / إذا شك المكــلف بالوضوء أثناء الصلاة هل هو توضأ أم لا ؟ ، ماذا عليه أن يفعل في هذه الحالة .

بسمة تعالى :

عليه أن يتوضأ ويعيد الصلاة .

طبع بموافقة المركز الإعلامي لمكتب
سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى
السـيـد الصرخي الحســني (دام ظله)
www.alhasany.net
www.al-hasany.com
E-mail:alhasanimahmood@yahoo.com

محفوظة جميع الحقوق